المحاضرة الثانية: مراحل نشر الإسلام في بلاد المغرب

في اطار مواصلة الجيش الإسلامي لتصفية الوجود البيزنطي في غرب الدولة الإسلامية أين تم فتح البلاد المصرية وأعمالها؛ ثمّ واصل المسلمون نشر الإسلام في افريقية والمغرب ذاقوا خلالها مرارة الهزائم وحلاوة الانتصارات. سنعرض في هذه المحاضرة مراحل بداية فتح افريقية والمغرب والعوامل التي دفعت بالمسلمين للفتوح. والاجابة على طبيعة الفتوح وماهيتها: **هل الفتح فعلٌ ديني أم سياسي؟**

الفتـــح[1] الإسلامـــي لإفريقيـــة[2]:

أولا: في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1]ﷺ:

[1]- للفظة الفتح معنى ديني تكرر في الاستعمال القرآني، ومن مرجعية هذا المعنى كان فتح مكة؛ إنّه فتْحُ معقل الوثنية والكفر أمام كلمة الله وأمام سلطان الدين الحنيف.

[2]- بكسر الهمزة: وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقيلة وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، وسميت افريقية بإفريقيس بن ابرهة ابن الرائش، وقال أبو المنذر هشام بن محمد: هو إفريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وهو الذي اختطها، ...اشتق اسمها من اسمه ثم نقل إليها الناس ثم نسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة، ثم انصرف إلى اليمن، ...وذكر أبو عبد الله القضاعي أن إفريقية سميت بفارق ابن بيصر بن حام بن نوح، عليه السلام، ...؛ قالوا: فلما اختط المسلمون القيروان خربت افريقية وبقي اسمها على الصُّقع جميعه، وقال أبو الريحان البيروني إن أهل مصر يسمون ما عن أيمانهم إذا استقبلوا الجنوب بلاد المغرب، ولذلك سميت بلاد افريقية وما وراءها بلاد المغرب يعني أنها فرقت بين مصر والمغرب فسميت إفريقية لا أنها مسماة باسم عامرها؛ وحدُّ إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والاسكندرية إلى بجاية، وقيل إلى مليانة، فتكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف، وقال أبو عبيد البكري الأندلسي: حدُّ إفريقية طولها من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان، وهي جبال ورمال عظيمة متصلة من الشرق إلى الغرب، ...وحدث رواة السير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كتب إلى عمرو بن العاص: لا تدخل إفريقية فانها مفرقة لأهلها غير متجمعة، .... شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، د.ط.دار صادر-بيروت، 1397ه/1977م، ج1، ص ص 228-229.

ليس من الغريب أن يفكر عمرو بن العاص[2] بفتح إفريقية مبكرا (22-23هـ)، بعد أن تحقق له فتح البلاد والأقاليم الليبية[3]، لكن استأذن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ غير أن الخليفة لم يوافق على ذلك، فالرّواية التي ينقلها ابن عبد الحكم بإسنادها والتي يلخصا البلاذري، تقول أن عمرا كتب إلى عمر بن الخطاب ﷺ قال:" إنّ الله قد فتح علينا طرابلس وليس بينها وبين إفريقية إلا تسعة أيام فإنّ رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل؟ "؛ فكتب إليه عمر بن الخطاب ﷺ:" لا إنّها ليست بافريقية ولكنها المفرقة غادرة مغدورة بها لا يغزوها أحد ما بقيت"[4]. ثم عاد عمرو إلى الفسطاط، ولم يغزوها أحد حتى وفاة عمر بن الخطاب ﷺ سنة (23هـ/646م). [5]

ثانيا: بداية الفتوح إفريقية على أيام عثمان بن عفان ﷺ[6]:

ولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح[1] مصر وأمره بفتح إفريقية، وأمده عثمان بجيش فيه مروان بن الحكم بن أبي العاص، وأخوه الحارث بن الحكم، وعبيد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير ابن

---

[1]- ولد سنة 40 قبل الهجرة، لقب بالفاروق، تولى الخلافة بعد وفاة أبو بكر الصديق ﷺ 13هـ تولى الخلافة إلى سنة مقتله سنة 23هـ، عرفت الدولة الاسمية خلال خلافته عدة فتوحات منها مصر وأحوازها. يحي بن إبراهيم اليحيي: الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري، تقديم: أكرم ضياء العُمري، دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1415هـ، ص 362.

[2]- أسلم سنة ثمان قبل الفتح. وولى رسول الله ﷺ عمرو بن العاص على عمان، فلم يزل بها حتّى وفاة النبي ﷺ، وعمل لعمر وعثمان ومعاوية ﷺ، وكان عمر بن الخطاب ﷺ قد ولاه بعد موت يزيد بن أبي سفيان فلسطين والأردن، وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقاء، وكتب إلى عمرو ابن العاص، فسار إلى مصر، فافتتحها، فلم يزل عليها واليا حتّى مات عمر، فأقره عثمان عليها أربع سنين أو نحوها، ثمّ عزله عنها، وسكن ناحية فلسطين، فلما قتل عثمان بن عفان ﷺ سار إلى معاوية ﷺ وشهد معه صفين وكان منه بصفين وفي التحكيم، ثمّ ولاه مصر فلم يزل عليها إلى أن مات بها أميرا عليها، وذلك في يوم الفطر سنة 43هـ/663م ودفن بالمقطم. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، د.ط، د.ت.ص ص 520-521.

[3]- وتشمل برقة وأطرابلس وودان وزويلة وفزان؛ أما طرابلس: افتتحها عمرو بن العاص سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب، وكانت آخر ما افتتح من المغرب في خلافة عمر أما برقة وهي مما أفتتح صُلحا، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا أولادهم في عطاء جزيتهم، وأسلم أكثر من بها فصلحوا على العشر ونصف العشر في سنة إحدى وعشرين للهجرة،...من أعمال برقة المضافة كانت إليها ودان وكان عمرو بن العاص بعث إلى ودّان بُسْر بن أبي أرطأة وهو محاصر لطرابلس فافتتحها في سنة 23هـ..؛ ولما فتح عمرو برقة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، د.ط.دار صادر-بيروت، 1397هـ/1977م، ج1، ص ص 388-389. الحموي: المعجم، ج5، ص ص 365-366؛ أبي عُبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، د.ط، دار الكتاب الاسلامي-القاهرة، د.ت ، ص ص 11-12. الحموي: المعجم، ج2، ص ص 159-160؛ اليعقوبي: المصدر السابق، ص 65؛ البكري: المصدر السابق، 10-11.

[4]- ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار الذخائر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1961، ص 232. الحموي: المعجم، ج1، ص ص 228-229.

[5]-يحي بن إبراهيم اليحيي: المصدر السابق، ص 362.

[6]- تولى الخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب ﷺ سنة 23هـ، حتّى سنة مقتله 35هـ، يحي بن إبراهيم اليحيي: المصدر السابق، ص 386 وما بعدها.

العوام، وفي سنة **27هـ** ففتحها عنوة وقتل بطريقها[2]، وكان يملك ما بين أطرابلس إلى طنجة، وغنموا واستاقوا من السبي والمواشي ما قدروا عليه، فصالحهم عظماء إفريقية على ثلاثمائة قنطار من الذهب على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم، فقبل ذلك منهم، وقيل: إنه صالحهم على أل ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار، ورجع ابن أبي سرح إلى مصر ولم يُول على إفريقية أحدا، فلما قتل عثمان، رضي الله عنه، عزل علي رضي الله عنه ابن أبي سرح عن مصر وولى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مصر، فلم يوجه إليها أحدا[3].

فلما قتل عثمان، ﷺ (35هـ/656م)، عزل علي ﷺابن أبي سرح عن مصر وولى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مصر، فلم يوجه إليها أحدا[4].

ثالثا: فتح إفريقية في عهد معاوية بن أبي سفيان[5]

---

[1]-ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن عامر، وكان قد أسلم قديما وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم افتتن وخرج من المدينة إلى مكة مرتدا، فأهدر رسول الله ﷺدمه يوم الفتح، فجاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ فأستأمن له فآمنه، وكان أخاه من الرضاعة أي عثمان بن عفان....وأسلم، وولاه عثمان بن عفان على مصر (25هـ/645م) بعد عمرو بن العاص، فنزلها وابتنى بها دارا، ففتح الله على يديه أفريقية، وشهد هذا الفتح عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، **وقتل ملك الروم جرجير بسبيطلة(27هـ/647م)** وأسر بعض أمراء البربر " **وازمان بن صقلاب** " وأسلم على يد عثمان بن عفان ، ودخل أرض النوبة (31هـ/ 651م) وعزا غزوة الصواري في بحر الروم، توفي بعسقلان سنة (36هـ/ 656م). عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630هـ/): أسد الغابة في معرفة الصَّحَابة، تحقيق وتعليق: علي محمد معّوض وعادل أحمد عبد الموجود، د.ط، دار الكتب العلمية –بيروت، د.ت، ج3، 260-261. ابن سعد: كتاب الطبقات، ج9، ص 502.

[2]-وقتل ملك الروم جرجير بسبيطلة(27هـ/647م) وأسر بعض أمراء البربر " **وازمان بن صقلاب** " وأسلم على يد عثمان بن عفان. ابن سعد: كتاب الطبقات، ج9، ص 502؛ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، د.ط.دار صادر-بيروت، 1397هـ/1977م، ج1، ص ص 228-229؛ حيث أورد ابن خلدون أن عثمان بن عفان ﷺ أمر عبد الله بن سعد أبي سرح بغزو إفريقية سنة خمس وعشرين، وقال له: إنّ فتح الله عليك فلك خمس الخمس من الغنائم، وأمر عقبة بن نافع على حند وعبد الله بن نافع، فخرجوا إلى افريقية في عشرة آلاف وصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة أهلها...ثم ساروا إلى طرابلس فنهبوا الروم عندها، ثمّ ساروا إلى إفريقية وبثوا السرايا في كلّ ناحية، وكان ملكهم جرجير يمكل ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل ويحمل إليه الخراج، فلما بلغه الخبر جمع مائة وعشرين ألفا من العساكر ولقيهم على يوم وليلة من سبيطلة دار ملكهم وأقاموا يقتتلون ودعوه إلى الإسلام أو الجزية فاستكبر، ...وقتل عبد الله ابن الزبير جرجير...وحاصر أب أبي سرح سبيطلة ففتحها وكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار وسهم الرجل ألف، ...وفتح حصن الأجم...ثم صالح أهل افريقية على ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار، ...ثم رجع عبد الله بن أبي سرح إلى مصر بعد مقامه سنة وثلاثة أشهر. عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1406م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، وضع الحواشي: خليل شحادة، ومراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، 1421هـ/2000م، ج2، ص 574.

[3]- الحموي: معجم، ج1، ص ص 228-229.

[4]- الحموي: معجم، ج1، ص ص 228-229.

[5]- بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه هند بنت عتبة، قال: اسلمت يوم القضية ولقيت النبي ﷺ مسلما.وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله ﷺ ، وولاه عمر بن الخطاب ﷺ على الشام عند موت أخيه يزيد. وفي سنة تسع عشر كتب عمر إلى يزيد بن أبي سفيان يأمره بغزو قيسارية فغزاها وبها بطارقة الروم فحاصرها اياما وكان بها معاوية أخوه، فخلفه عليها وصار يزيد إلى دمشق فأقام معاوية على قيسارية حتى فتحها في شوال تسع عشرة...وتوفي يزيد في ذي الحجة من ذلك العام في دمشق، واستخلف أخاه معاوية على عملها، ...ففتح بيت المقدس كان سنة ست عشر صلحا، ...وأقام بالشام أربع سنين، ومات، فأقره عثمان عليها اثنتي عشرة سنة إلى أن مات ثم كانت الفتنة، فحارب معاوية عليا خمس

فلما ولي معاوية بن أبي سفيان، استطاع معاوية بن حديج[1] وعمرو بن العاص استعادة مصر من محمد بن أبي بكر الصديق بعد قتله سنة (38هـ/658م) وولى عمرو بن العاص على مصر –ولاية الثانية- وبعث معاوية بن حديج السكوني سنة(41هـ/ 661م) إلى افريقية ونزل جبلا، فأصابه فيه مطر شديد، فقال:" إن جبلنا هذا لمُمْطور" وقال:" اذهبوا بنا إلى ذلك القَرْن" فسمي ذلك الموضع قَرْنا، وكانت لمعاوية هذا إلى افريقية ثلاث غزوات. وفي سنة (45هـ/665م) غزا معاوية بن حديج الكندي افريقية وكانت كربا كلها، قال الطبري: وذلك أن حُباحبة الرومي قدم على معاوية بن أبي سفيان فسأله أن يبعث معه جيشا إلى إفريقية، فوجه معاوية بن حديج في عشرة آلاف مقاتل، فسار حتى انتهى إلى الاسكندرية، فاستعمل عليها حباحبة الرومي ومضى ابن حديج حتى دخل افريقية، وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ وعبد الله بن الزبير ﷺ وعبد الملك بن مروان ويحيى بن الحكم بن العاص، فبعث ملك الروم إلى افريقية بطريقا يقال له (نجفور) في ثلاثين ألفا مقاتل فنزل الساحل فأخرج إليه معاوية بن حديج عبد الله بن الزبير في خيل كثيفة؛ فسار حتى نزل على شرف عال، ينظر منه إلى البحر، بينه وبين مدينة سوسة اثنا عشر ميلا، فلما بلغ ذلك (تجفورا) أقلع في البحر، منهزما من غير قتال، فأقبل ابن الزبير حتى نزل على باب سوسة، فوقف على البحر،...ثم حمل على الروم بمن معه، فانكشفوا منهزمين، ورجع ابن الزبير إلى معاوية بن حديج وهو بجبل القرن.

ثم وجه ابن حديج عبد الملك بن مروان في ألف فارس إلى مدينة جلولاء، فحاصرها، وقتل من أهلها عددا كثيرا، حتى فتحها عنوة، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وأخذ جميع ما كان في المدينة، وحمل ذلك كله إلى معاوية بن حديج، فقسمه على المسلمين، وأغزى معاوية بن حديج جيشا في البحر إلى صقلية في مائتي مركب،

سنين...وبايع له أهل الشام خاصة بالخلافة سنة ثمان أو تسع وثلاثين واجتمع الناس عليه حين بايع له الحسن بن علي وجماعة ممن معه، وذلك في ربيع أو جمادى سنة إحدى وأربعين، فيسمى عام الجماعة...كانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما، وتوفي في النصف من رجب سنة ستين ودفن بها. ابن عبد البر: المصدر السابق، ص ص629-630.

[1]-بن جفنة بن قنبرة بن حارثة بن عبد شمس، ابن معاوية بن جعفر بن أسامة ابن سعد بن أشري بن شبيب بن السكون السكوني، وقد قيل: الكندي. وقد قيل: الخولاني.

قال أبو عمر: كان معاوية بن حديج قد غزا إفريقية ثلاث مرات مفترقات فيما ذكر ابن وهب وغيره، أصيبت عينه في مرة منها. وقيل: بل غزا الحبشة مع ابن أبي سرح فأصيبت عينه هناك. قال أهل السير: غزا معوية بن حديج في ذلك العام فنزل جبلا فأصابته أمطار فسمي الجبل الممطور ثم غزا معاوية في ذلك العام مرة أخرى فقتل وسبي، ... فتح حصن جلولاء وصقلية وبنزرت وسوسة.ابن سعد: كتاب الطبقات، ج6، ص ص 138-143. وقد أورد ابن خلدون سبب غزوة معاوية بن حديج، أنه لما بلغ هرقل أن أهل إفريقية صالحوا المسلمين بذلك المال الذي أعطوه غضب عليهم وبعث بطريقا يأخذ منهم مثل ذلك، فنزل قرطاجنة وأخبرهم بما جاء له فأبوا وقالوا: قد كان ينبغي أن يساعدنا مما نزل بنا. فقاتلهم البطريق وهزمهم وطرد الملك الذي ولّوه بعد جرجير، فلحق بالشام وقد اجتمع الناس على معاوية بعد علي ﷺ فاستجاشه على افريقية فبعث معه معاوية بن حديج السكوني في عسكر، فلما وصل الاسكندرية وهلك الرومي ومضى ابن حديج في العساكر فنزل قونية، وسرح إليه البطريق ثلاثين ألف مقاتل وقاتلهم معاوية فهزمهم، وحاصر حصن جلولاء فامتنع معه حتى سقط...ثم بث السرايا ودوخ البلاد فأطاعوا، وعاد إلى مصر.ابن خلدون: العبر، ج2، ص 575.

فسبوا وغنموا وأقاموا شهرا، ثم انصرفوا إلى افريقية بغنائم كثيرة، ورقيق ...وبعث ابن حديج بالخمس إلى معاوية ابن أبي سفيان[1].

وفي سنة (50هـ / 670م) عزل معاوية بن معاوية بن حديج على إفريقية وأقره على مصر، وعين عقبة بن نافع[2] على إفريقية وكان مقيما ببرقة وزويلة ، ووصل عقبة بن نافع إلى افريقية في عشرة آلاف من المسلمين، فافتتحها، ودخلها، ووضع السيف في أهلها، فأفنى من بها من النصارى، ثم قال: ((إنّ إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الاسلام، فإذا خرج منها، رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر ! فأرى لكم، يا معشر المسلمين !، أن تتخذوا بها مدينة تكون عزا للاسلام إلى آخر الدهر !" فاتفق النّاس على ذلك، وإن يكون أهلها مرُابطين؛ وقالوا " نقرب من البحر ليتم لنا الجهاد والرباط" فقال عقبة:" إني أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينة بغتة فيملكها، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما يدركها صاحب البحر، إلا وقد عُلم به؛ وإذا كان بينها وبين البحر ما لا يوجب فيه التقصير للصلاة، فهم مرابطون" فلما اتفق رأيهم على ذلك، قال:" قربوها من السبخة، فإنّ دوابكم الابل، وهي التي تحمل أثقالكم، فإذا فرغنا منها، لم يكن لنا بد من الغزو والجهاد، حتّى يفتح الله لنا منها الأول فالأول، وتكون إبلنا على باب قصرنا في مراعيها، آمنة من عادية البربر والنصارى".[3]

---

[1]-ابن عذاري، أبو العباس أحمد المراكشي (كان حيا 712هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، ط3، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983. ج1، ص ص 15-17. ويضيف ابن عذاري نقلا عن الرقيق قوله: كان هرقل ملك القسطنطينية العظمى ورمة يؤدي إليه كل نصراني في بر أو بحر جزيته، منهم المقوقس، صاحب الاسكندرية وبرقة، ومنهم صاحب أطرابلس وصبرة، ومنهم صاحب صقلية، وروم افريقية والأندلس، فلما بلغه ما صالح عليه أهل افريقية عبد الله بن أبي سرح بعث إلى افريقية بطريقا يقال له أوليمة، وأمره أن يأخذ ثلاثمائة قنطار من الذهب كما أخذ ابن أبي سرح، فنزل قرطاجنة، وأخبرهم بذلك، فأبوا عليه وقالوا:" إن الذي كان بأيدينا من الأموال، فدينا به أنفسنا من العرب، وأما الملك فهو سيدنا، فيأخذ عادته منا" وكان القائم بأمرهم رجلا يقال له حباحبة، فطردوا أوليمة الواصل اليهم، واجتمع رأيهم على تقديم الاطريون..وصار حباحبة إلى الشام، فقدم على معاوية، فوصف له حال افريقية، وسأله أن يبعث معه جيشا من العرب، فوجه معه معاوية بن حديج، في جيش كثيف وذلك سنة 45هـ فسار ابن حديج حتى وصل افريقية، وقد ذكرنا ماجرى بعدها من أحداث...وفي 46هـ قال البلاذري: أول من غزا صقلية معاوية بن حديج، بعث إليها عبد الله بن قيس، ففتحها. ابن عذاري: البيان، ج1، ص 18-19.

[2]-ابن عبد قيس لقيط عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر، وأمه من لخم، وأبوه نافع، ولد على عهد رسول الله ﷺ. لا تصح له صحبة. لما فتح المسلمون مصر بعث عمرو بن العاص (21هـ/641م) إلى القرى حولها...فبعث عقبة بن نافع وكان أخا العاص بن وائل لأمه، فدخلوا أرض النوبة، بلغ زويلة وبرقة، قد أطاع مسلمهم بالصدقة، ومعاهدهم بالجزية...فلما ولي معاوية بن أبي سفيان وجه عبقة بن نافع (50هـ/ 670م)إلى افريقية غازيا في عشر آلاف من المسلمين فافتتحها واختط قيروانها...ولما عزله (55هـ /674م) وولى مسلمة بن مخلد الأنصاري، ولاه مصر وافريقية وعزل معاوية بن حديج الكندي عن مصر، فوجه مسلمة بن مخلد إلى افريقية أبي المهاجر مولى له، وعزل عقبة.

ولما توفي معاوية بن أبي سفيان (ت 62هـ/681م)، عينه يزيد بن معاوية فقدم عقبة بن نافع افريقية، ثم غزا لأبي المهاجر إلى السوس الأدنى...فدانت له البلاد، فلما انتهى إلى تهوذا عرض له كسيلة بن لمزم الأوربي في جمع كبير من البربر والروم فقتل هناك في (ت 64هـ/ 683م). محمد بن سعد بن منبع الزهري (ت 230هـ): كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1421هـ/2001م، ج6، 138-143؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، د.ط، د.ت.ص ص 477-478.

[3]-ابن عذاري، أبو العباس أحمد المراكشي (كان حيا 712هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، ط3، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983، ج1، ص 19-20.

فاستصوبوا رأيه فجاؤوا إلى موضع **القيروان**[1] وهي في طرف البر وهي أجمة عظيمة وغيضة لا يشقها الحياة من تشابك أشجارها، وقال: إنما اخترت هذا الموضع لبعده من البحر لئلا تطرقها مراكب الروم فتهلكها وهي في وسط البلاد، ثم أمر أصحابه بالبناء... وأقبل يدعو الله ويقول:" اللهم املأها علما وفقها، واعمرها بالمطعين والعابدين، وامنعها من جبابرة الأرض"....ثم اختط دارا للامارة واختط الناس حوله وأقاموا بعد ذلك أربعين عاما لا يرون فيها حية ولا عقربا، واختط جامعها ....وعمر الناس المدينة فاستقامت في سنة (55ه/674م).[2]

وفي سنة (55ه/674م) استعمل **معاوية بن أبي سفيان** على مصر وافريقية **مسلمة بن مخلد الأنصاري**[3]، وعزل **معاوية بن حديج** عن مصر، وعزل عقبة بن نافع عن افريقية. فكانت ولايته عليها أربعة أعوام، وكان معاوية قد ولى مسلمة مصر، وعلى افريقية، عزل[4] عنها عقبة وولى عليها **مولاه أبا المُهاجر**

---

[1]-قال الأزهري: القيروان معرب وهو بالفارسية كاروان وقد تكلمت به العرب قديما، وهي مدينة عظيمة بافريقية غبرت دهرا وليس مدينة اجل منها إلى أن قدمت العرب افريقية وأخربت البلاد فانتقل أهلها، وهي مدينة مُصرّت في الاسلام في أيام معاوية، رضي الله عنه، وكان من حديث تمصيرها ما ذكره جماعة كثيرة من أهل السير، قالوا: عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج الكندي عن افريقية واقتصر به على ولاية مصر وولى افريقية عُقبة بن نافع، وكان مقيما بنواحي برقة وزويلة منذ ولاية عمرو بن العاص له فجمع إليه من ألسم من البربر وضمهم إلى الجيش الوارد من قبل معاوية، وكان جيش معاوية عشرة آلاف، وسار إلى إفريقية ونازل مدنها فافتتحها عنوة ووضع السيف في أهلها وأسلم على يده خلق من البربر وفشا فيهم دين اله حتى اتصل ببلاد السودان فجمع عقبة حينئذ أصحابه وقال: إن أهل هذه البلاد قوم لا خلاق لهم، إذا عضّهم السيف أسلموا وإذا رجع المسلمون عنهم عادوا إلى عادتهم ودينهم، ولست أرى نزول المسلمين بين أظهرهم رأيا، وقد رأيت أن أبي ههنا مدينة يسكنها المسلمون؛ فاستصوبوا رأيه فجاؤوا إلى موضع القيروان وهي في طرف البر وهي أجمة عظيمة وغيضة لا يشقها الحياة من تشابك أشجارها، وقال:= =إنما اخترت هذا الموضع لبعده من البحر لئلا تطرقها مراكب الروم فتهلكها وهي في وسط البلاد، ثم أمر أصحابه بالبناء...ثم اختط دارا للامارة واختط الناس حوله وأقاموا بعد ذلك أربعين عاما لا يرون فيها حية ولا عقربا، واختط جامعها ....وعمر الناس المدينة فاستقامت في سنة 55ه. الحميري: المعجم، ج4، ص ص 450-421.ويضيف ابن الخياط أن عبقة بن نافع اختط القيروان وأقام بها ثلاث سنين...ويقول:" لما افتتح عقبة بن نافع افريقية وقف على القيروان فقال: يا أهل الوادي إنا حالون إنشاء الله فاظعنوا ثلاث مرات، قال: فما رأينا حجرا ولا شجرا إلا يخرج من تحته دابة، حتّى يهبطن الوادي ثمّ قال: انزلوا بسم الله.خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط العصفري، حققه: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 1414ه/1993م، ص 158. أحمد بن يحي بن جابر البلاذري: فتوح البلدان،د.ط، د.ت، ج1-2، ص 194.

[2]- أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407ه/1987م، المجلد الثالث، ص ص 320-321.شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، ط1، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ودار الكتب العلمية، بيروت، 1424ه/2004م، المجلد 24، ص ص 11-13.

[3]- مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري الساعدي، ولد مقدم النبيﷺ إلى المدينة ومماتﷺ وهو ابن عشر سنين.شهد فتح مصر وسكنها، ثم تحول إلى المدينة ثم ولاه معاوية مصر. قال الواقدي: هو أول وال جمع له مصر والمغرب، ولم يزل على ذلك حتى توفي معاوية، مات بالمدينة سنة اثنتين وستين.ابن عبد البر: المصدر السابق، ص 620.

[4]- **لم نعثر في ثنايا المصادر** التي تحدثت عن ولاية عقبة عن سبب وجيه لعزل عقبة بن نافع، وإكتفت بذكر الحوار الّذي جرى بين عقبة بن نافع ومعاوية بعد عودته إلى الشام **ونستشف** من هذا الحوار أن معاوية لم يعزل عقبة بل مسلمة هو الّذي فعل، وأراد مسلمة أن يكافئ أبا المهاجر، فلم ينكر معاوية فعل مسلمة وهو من كبار القادة الأمويين. واقتصر فقط بذكر محاسن مسلمة، ولم ينقد أسلوب عقبة في تعامله مع البربر.وهذا نص الحوار الّذي أورده ابن سعد في كتاب الطبقات الكبرى: فقدم عقبة بن نافع على معاوية فقال: الله ! إني فتحت البلاد ودانت لي، وبنيت المنازل...ثم أرسلت

دينار[1]، جمع ذلك كله معاوية له، فقيل لمسلمة والي مصر:" لو استعملت عقبة، وأقررته على افريقية؟ فان له فضلا وسابقة، وهو الذي بنى القيروان" فقال مسلمة:" إن أبا المهاجر كأحدنا، صبر علينا في غير ولاية، ولا كبير نيل، فنحن تحب أن نكافيه ونصطنعه" فقدم أبو المهاجر افريقية، فأساء عزل عقبة، ونزل خارج عن المدينة، وكره أن ينزل الموضع الذي اختطه عقبة، وبنى **مدينة تيكيروان**-أيت كروان، فأخذ في عمارتها. ويعتبر **أبي مهاجر دينار** أول والي يتوغل في المغرب الأوسط وكانت ولايته (55-62هـ/674-681م)[2].

وبعد وفاة معاوية بن أبي سفيان(62هـ/680م) أعاد يزيد بن معاوية(62هـ/680م) عقبة بن نافع على افريقية(62هـ/680م) [3].

ولاية عقبة بن نافع الثانية 62-64هـ: واصل عقبة نشر الاسلام في بقية مدن المغرب إلى أن قتل في كمين دبره له كسيلة بن لمزم مع الروم في منطقة تهودا سنة 64هـ.

ولاية زهير بن قيس البلوي 65-69هـ: تم قتل كسيلة بن لمزم سنة 69هـ بمنطقة ممس لعد خروج كسيلة من القيروان. لكن زهير استشهد ببرقة على يد البيزنطيين .

ولاية حسان النعمان 71-86هـ: استطاع تصفية الوجود البيزنطي في قرطاجنة. دخل عدد كبير من البربر في عهده للاسلام.

انهزم أمام الكاهنة سنة 75هـ قرب وادي مسكيانة؛ ثم انتصر عليها سنة 86هـ قرب مدينة قابس وتتبعها إلى جبل الأوراس وقتلها "بئر الكاهنة". بعدها عزل حسان على ولاية المغرب.

ولاية موسى بن نصير 85-96هـ: تميزت فتوحات موسلا في بلاد المغرب بجمع أكبر عدد ممكن من السبي من مختلف القبائل جعل منهم أتباعا وموالين له، وأشركهم في الجيش وغزا طبنة، هوارة وزناتة ثم توجه إلى طنجة وغزا أوربة ومصمودة ودرعة باسوس وصنهاجة وكتامة، وأقامهم بطنجة وولى عليهم مولاه طارق بن زياد وترك معهم مجموعة من العرب ليعلموهم القرآن وشعائر الدين.

كما عين قاضيا للمسلمين وقام بسك أول عملة اسلامية بالمغرب سنة92هـ.

ظل عبد الله بن موسى على ولاية المغرب بعد عودة ابيه إلى المشرق عام 95هـ إلى حين وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك 96هـ وتولى سليمان بن عبد الملك فعزل عبد الله وولى مكانة محمد بن يزيد مولى قريش سنة 97هـ.

عبد الأنصار فأساء عَزْلي ! فاعتذر إليه معاوية وقال: قد عرفت مكان مسلمة من الامام المظلوم رحمه لله، وتقديمه إياه عن من سواه، ثمّ قام بعد ذلك بدمه، وبذل مهجته نفسه، محتسبا مع من أطاعه من قومه وموليه، وقد رددتك على عملك واليا". ابن سعد: كتاب الطبقات، ج6، ص 141.

(1)-

(2)- النويري: نهاية الأرب، ج24، ص 13.ابن الأثير: الكامل، ج3، ص 320.ابن سعد: كتاب الطبقات، ج6، ص 139.

(3)- ابن سعد: كتاب الطبقات، ج6، ص 142.النويري: نهاية الأرب، ج24، ص 13، ابن الخياط: تاريخ الخليفة، ص 192، ابن عذاري: البيان، ج1، ص 21. الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق: عبد العلي زيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990، 7.

تنتهي هذه المرحلة من حقبة الولاة الفاتحين ثم تأتي حقبة ثانية من عصر الولاة تميزت بالعصبية القبلية والتعسف في الحكم لينفرط عقد الدولة الاموية بالمغرب ويذهب مشرق ومغرب الخلافة الاموية ويحقق الخوارج طموحاتهم في المغرب الاسلامي بعدما فشلوا في المشرق.

المحاضرة الثالثة سنعالج فيها حقبة الولاة الأمويين من 96هـ-127هـ ثم الولاة العباسيين 127- 141 إلى غاية قيام أول دولة بالمغرب.